

قرطاس ادون سمث الطبي

اشترى هذا القرطاس المستر ادون سمث اثناء اقامته في طيبة وكان في حالة التلف وقد فقدت اوائل نصوصه لكنه امتدى اليها واشترها بعد ذلك على دفعتين . ثم توفى وانتقل القرطاس الى ابنته (ليوتورا سمث) قاهدته الى الجمعية التاريخية بنيويورك . ويرجح الدكتور برستد ان قرطاس ايبيرس وقرطاس ادون سمث ربما كانا موضوعين في قبر واحد . اما القرطاس الاخير فيبلغ طوله الان ٤٦٦٨ متر لكنه لما لحق اوله من التلف يظن انه كان يبلغ خمسة امتار طولاً وعرضه كان يتراوح بين ٣٢ سنتيمتر و٣٣ سنتيمتر . وهو يقرب من عرض القرطاس القديعة التي يرجع تاريخها الى ما بين المملكة الوسطى وعهد الامبراطورية . وفي هذا القرطاس اثنتا عشرة صفحة متصلة متقنة وفيها ٢٢ عاموداً من الكتابات المصرية القديعة منها ١٧ رأسيّة وخمسة اقفية . ويظن ان هذه الكتابات كتبها اشخاص مختلفون لاختلاف ظاهر في الخط

وعقارنة الخطوط المصرية التي في هذا القرطاس بالخطوط المستعملة أيام ملوك الرعاة لوحظ بينهما مشابهة كبيرة وعليه فلا يبعد أن تاريخ هذا القرطاس يرجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد . ويلاحظ أيضاً ان كاتبه كان يجيد الخط لكنه لم يكن طبيباً وانه اعمل بمض الحروف ثم راجع كتابته وصححها بالمداد الاحمر فوق الاسود وبالمداد الاسود فوق الاحمر

وتشتمل الاعمدة السبع عشرة الرأسيّة على شرح ٤٨ حالة مرضية لم يذكر لها شيء من الادوية وهذه الحالات تبثدى بالراس وتنتهي بالقدمين وهي موصوفة وصفاً دقيقاً كما يشاهد مثلاً في الحالة المؤشر عليها بعدد ١٨ الآتي امرئيبا :

تعريف عن جرح عظم الصدغ

الفحص : اذا فحصت مريضاً في صدغه جرح وهو مشقوق وكان جرحه واصلاً الى العظم . ادخل المسبر في جرحه . فان وجدت عظم صدغه سليماً وليس فيه تبيج ؟ ولا كسر : فقل له انه مصاب بجرح في عظم الصدغ (جنا) وهو آفة تعالج العلاج : ضع عليه لثماً صابحاً في اليوم الاول وبعد ذلك ضع عليه زيتاً وعسلاً كل يوم الى ان يتحسن .

ملاحظة : اذا لم يكن الجرح مفتوحاً وكان واحلاً الى العظم فهو جرح صغير
واصل الى العظام وليس فيه شق بل هو ضيق وليس له شفتان
أما الصدغ (جما) فهو ما بين تجويف العين ؟ وفتحة ؟ الاذن خلف الفك
وعلى هذا المثال وردت في القرطاس احوال كثيرة من الامراض لكن ذكر
الكاتب ان بعض الحالات لا يمكن علاجها وهذا شيء جديد ولم يذكر سابقاً في
القرطاس الطبية المعروفة الآن . ويبلغ عدد الامراض التي لم يعرف علاجها في
ذلك الوقت اربعة عشر مرضاً وبذلك امتاز هذا القرطاس على غيره لانه شرح
الحالات التي يمكن علاجها والتي لم يستطع الاطباء علاجها وصرف النظر عن ذكر
الوصفات الطبية الجديدة التي تشاهد في باقي القرطاس الطبية
ويشاهد ايضاً في هذا القرطاس ملحوظات كثيرة وارادة بعد شرح كل حالة
بمخلاف ما هو متبع في القرطاس الطبية المطومة . وهذه الملحوظات تظهر ما وصل
اليه الاطباء المصريون من علم التشريح فيزيد معلوماتنا الحالية في هذا الموضوع .
ويلاحظ ايضاً انه ذكر في هذا القرطاس كلمات كثيرة طبية لم تستعمل في غيره من
ذلك كلمة (جما) فقد ظن الدكتور برستد انها وضعت بدلاً من كلمة سما التي وردت في
نصوص الاهرام بمعنى الشفة او الناحية . وظهر من الملحوظة السابقة ان (جما) اسم
لموضع بين العين والاذن . وورد في الشرح المؤشر عليه بمعد ٢١ من هذا القرطاس
انه يقصد بكلمة (جما) الاذن وفي حالة ٢٢ من القرطاس نفسه انه ينشأ عن كسر
(جما) تقيح بالاذن فيجب على الطبيب ان يضغط باصبعه على هذا العضو لاجراء
الصديد الذي فيه . وقد وصف الكاتب كلمة (أمعت) بالمباراة الآتية فقال : —
ان مؤخر (أمعت) موجود في مؤخر الفك واما امت فؤخرها في (الجما) اي
الصدغ كأنه مخلب الطائر أمع الذي ينشب في الاشياء
ويظهر من غوى ما ذكرناه ان (أمعت) هو الجزء المعروف طبيياً باسم
Ramus وان اعلاه يشبه مخلب الطائر (أمع) . فمن ذلك يتضح ان (جما) هي
عظمة الصدغ التي في اعلى عظم الفك السفلي
وذكر الكاتب ايضاً ملحوظة عن الحالة الواردة تحت نمرة ٧ فقال : ان اربطة
مؤخر واصل الفك السفلي مثبتة في عظمة الصدغ خلف فكك
ويتضح من ذلك ان كلمة (جما) تطلق على عظمة الصدغ وتستعمل ايضاً للدلالة

على الانسجة والعضلات التي تفشاها كما يشاهد ذلك في شرح الحالة المؤشر عليها
بعدد ۱۸ ولا يزال اسم الصدغ الآن يطلق على كل من العضلات والانسجة التي
تحت عظمة الصدغ او على العظمة نفسها

ورود في الحالة المؤشر عليها بعداد ۸ ان الطيب كان يميز في احوال كدور
الجمجمة بين كسور العظام وتلف الانسجة التي فوقها . وبشاهد في النصوص الاولى
من القرطاس وصف مطول لآوعية الجسد كالذي ورد في قرطاس أبرمس . واليك
فهرست ما اشتمل عليه هذا القرطاس : ففي السطور الرأسية البالغ عددها سبعة
عشر سطرأ ترى البيانات الآتية : ترجمناها حرفياً وحيث وردت ككلامنا التفسيري وضعنا
الكلام المترجم بين علامات الاقتباس وكلامنا التفسيري بين قوسين

- (۱) « الحالة الاولى تعريفات عن جرح الرأس العالي عن العظم . » « العلاج
يكبر له الى ان يتحسن » (۲) « الجرح المنشق بالرأس العالي عن العظم . »
(وصف الكاتب حالة ارأس فقال) « اذا كان لا يوجد بشن (أي ضرر؟) ولا
نحم (أي تهيج؟) عالجهما الى ان تتحسن » (۳) « الجرح المنشق في الرأس العالي
عن العظم وتهيج ارأس؟ يعالج الى ان يتحسن » (۴) « الجرح المنشق في الرأس
العالي عن العظم وعن كسر الرأس » (لم تذكر نتيجة العلاج) (۵) « الجرح المنشق
في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس . العلاج دعه على غذائه ولا تضيف
اليه دواء » (۶) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس :
دهان » (ولم يتعرض لتعيين نتيجته) (۷) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن
العظم وعن التهيج والضب » (۸) « وهذا اطول شرح في القرطاس » (۸) « الكسر
في الرأس تحت الجلد » (۹) « جرح مقدم الوجه وكسر جمجمة الرأس . »
(هذه الحالة هي الوحيدة في القرطاس التي ذكر لها عريضة) (۱۰) « جرح الرأس
والحاجب » (۱۱) « ورم قصة الانف » (۱۲) « ورم باطن الانف »
(۱۳) « كسر الانف » (۱۴) « جرح الانف » (۱۵) « تهيج عظمة
الفك العلوي » (۱۶) « كسر؟ عظمة الفك العلوي » (۱۷) « كسر عظمة
الفك العلوي » (۱۸) « جرح الصدغ (جما) » (۱۹) « تهيج؟ الصدغ (جما) »
(۲۰) « جروح الصدغ المرتفعة عن عظمة (الصدغ) (۲۱) كدور؟ الصدغ

(٢٢) كسر الصدغ (٢٣) جرح الاذن (٢٤) ورم الفك (٢٥) رباط الصدغ
 (٢٦) جرح الشفة (٢٧) جرح (أنف) المشقوق (٢٨) جرح الرقبة
 (٢٩) الجرح المشقوق في عظمة الرقبة (٣٠) تلف عظم العنق (٣١) رباط
 عظم العنق (٣٢) كسر عظم العنق (٣٣) تفتت عظم العنق (٣٤) رباط
 المنحرف (٣٥) ورم المنحرف (٣٦) ورم الذراع (٣٧) ورم الذراع وجرح
 الوجه (٣٨) كسر الذراع (٣٩) عرق الرأس المقوي للذراع (٤٠) جرح
 الذراع (٤١) خطر جرح الذراع (٤٢) تبيح سمانة الذراع (٤٣) رباط
 سمانة الذراع (٤٤) أورام سمانة الذراع (٤٥) رباط (متعرجي) الذراع
 (٤٦) تبيح الرأس الواصل الى الذراع (٤٧) الجرح المشقوق بالخلق
 (٤٨) تبيح عظم العامود الفقري

ومما يختلف النظر ان لفظ (مندت) الذي استعمل كثيراً بمعنى الثدي ورد في
 عدد ١٥ و ١٦ و ١٧ بمعنى عظمة الفك العلوي إذ ورد ما تعريبه: أن كسر (مندت)
 يجعل المريض يتألم عند فتح فيه ويسبب نزول الدم من فيه وأنفه وأذنيه ويعنه
 عن الكلام، وعليه فهذه الكلمة لا يقصد بها الثدي في هذا المقام بل جزءاً من الرأس
 ويمكن اختصار حالات الأمراض الواردة في هذا القرطاس بالطريقة الآتية:

- | | | | | | |
|-----|------------------------------------|---------|----|-----|----------------|
| (١) | امراض الرأس | من حالة | ١ | الى | ١٠ |
| (٢) | » الأنف | » | » | » | ١٤ |
| (٣) | » الفك العلوي | » | » | » | ١٧ |
| (٤) | » الصدغ | » | » | » | ٢٢ |
| (٥) | » الأذن والفك السفلي والشفة والذقن | من حالة | ٢٣ | الى | ٢٧ |
| (٦) | » الحلق والرقة | » | » | » | ٢٨ |
| (٧) | » عظمة الرقبة والكتفين | » | » | » | ٣٨ |
| (٨) | » الصدر واليدين | » | » | » | ٣٩ |
| (٩) | » العامود الفقري | » | » | » | ٤٨ (غير كاملة) |

فيتضح من ذلك ان الكاتب المصري راعى في هذا القرطاس حسن الترتيب اكثر منه
 في قرطاس أيبس لذلك فهو يتأخر عن غيره من حيث انه محرز بطريقة علمية منظمة
 ومما يدل على مهارة الطبيب تحريه سبب المرض حيث قال ما تعريبه: «آخر

حالة من امراض العمود الفقري للعنق هي اصابته بمرض (سجم) اذ يلاحظ فيه ان المريض يفقد سمته وكلامه ويظهر عليه شلل ذراعيه ورجليه ويقول الطيب حينئذ ان الحالة خطيرة وان الاصابة عبارة عن دخول إحدى حلقات العمود الفقري في حلقة أخرى نتيجة سقوط المصاب على رأسه من أعلى الى أسفل وأن ذلك عنه من رفع رأسه وحمل ثقله على عنقه ٢٢ وينصح من ذلك أنه يقصد (سجم) تداخل حلقات العمود الفقري بعضها في بعض—راجع الحالة المؤثر عليها بتمرة ٣٣ من القرطاس ويظهر من القرطاس ان كاتبه لم يستحسن استعمال السحر وهذا يدلنا على انه كان عندهم اطباء يزاولون الفن لنفسه ولا يميلون الى خزعبلات السحر

وكذلك يظهر من نقوش القرطاس ان الجزء الذي فقد من أوله هو شيء لا يدبر لأن لموصه تبديء بأمرض الرأس وهو أول عضو في الانسان . اما آخر القرطاس فلا بد أن يكون اعتراء تلف كبير لان الامراض المذكورة فيه لا تتعدى السلسلة الفقرية وعليه فجميع امراض الجسد التي تصيب باقي اعضاء الجسم فقدت البتة ويظهر من عدم ذكر المنخ وأصابته بين امراض الرأس ان الطيب لم يتعرض إلا للأمراض السطحية

اما النصوص الاقضية المذكورة في القرطاس فتشتمل على بعض العزائم مثل عزيمة لطرد الأرياح سنة الوباه (الطاعون ؟) ومنها ثلاث عزائم لامراض النساء . وينتهي هذا الجزء من القرطاس بوصفة ترجع الشيخ شاباً في السن المشربين هذا تمريها . « مبدأ كتاب ارجاع الشيخ شاباً في سن المشربين سنة »

وخلاصة القول ان هذا القرطاس مكون من ثلاثة اقسام

- (١) القسم الاول وفيه سبعة عشر سطرأً اقلياً وفيها ٤٨ حالة مدرجة في ٣٧٧ سطرأً (٢) القسم الثاني ويقع في ثلاثة أشر ونصف سطر مكتوبة في ظهر القرطاس متضمنة عزائم كانوا يتلونها وقت الوباه أو الطاعون ؟ وفيها ٦٥ سطرأً (٣) القسم الثالث لارجاع الشيخ شاباً وهذا مكتوب في ٢٧ سطرأً وفقد معظمه الى هنا انتهى ما اردنا ابراده من هذا القرطاس النفيس وهو الآن تحت الطبع في الولايات المتحدة حيث يتولى ترجمته الاستاذ (برسد) الاتري الاميركي الشهير

الدكتور حسن كمال

طبيب بمستشفى الحيات بالعباسية